قضية اللغة العربية - ٤ -

الكتابة العربية

بقلم الدكتور منصور فهمي

يرجع اليونان الى آلهتهم او على لسان حكمائهم قولا مأثوراً فحواه :

اعرف نفسك او تبين حقيقتك . ومهما تعظم المشقة لاستجلاء الحقائق وتبيّنها في النفوس او في مختلف الظواهر والاحداث. فالغبطة تقارن دائماً محاولة البحث عن معالم الحقيقة . ولقد جاء في مأثورات العرب : ان رحمة الله قريبة لمن يعرف قدر نفسه . وقد تكون مسرة النفوس وانتعاشها من نصيب التحري لاقدار الامور .

وحين استباح العرب لانفسهم اليوم نهضة شاملة وتوضحوا لبلادهم صحوة باسمة آملة. كان لزاماً عليهم ان يتذاكروا في تأريخ افكارهم ولغتهم وكتابتهم ليبرزوا صورة لنهوضهم ويقدروا قيمة انفسهم ومدى تقدمهم في مختلف الاطوار . لذلك بدا لي ان نتحدث في تاريخ الكتابة العربية بحافز من وحي تلك النهضة التي تستدرجنا لمعرفة جزئياتها ، بل بحافز من الرغبة في الحقيقة التي تقتضي ربط الاسباب بالمسببات ، وتقليب ما لدى التاريخ من الصفحات ومناجاة الماضي ليدلي بما عنده من اثر او خبر . بل بدافع مما تراءى للبعض حين كان فيهم من دعا الى تغيير كتابتنا وخطنا والاستبدال بما كان بيننا منه مألوفاً ومعروفاً. هذه الحوافز والدوافع تلهفت في جمع المظان والمراجع . وتوافدت معها الى خاطري شتى الظنون والفروض وبلغت بي الحيرة مبلغها البعيد عندما حومت لادراك ما صدر من اوائل الاشارات الخطية عند الغابرين الاقدمين ، لان ما توغل منها في القدم لا يشير الا الى حدود قريبة نسبياً من تاريخ الانسان على ظهر هذه الارض ولا يتجاوز العهود القريبة لحياة تلك الانسانية التي ما زلنا نتخبط في فهم كنهها عندما نسائل انفسنا : متى كانت . وكيف كانت ؟ ولم كانت ؟ والى اي مصير ؟ .

ولم يصل بنا البحث في العلم بتاريخ الكتابة والخط وسريانه بين البشر وكيفية استنباطه الى ما يصح ان يعتبر اليقين . فقد اختلف العلماء في الاصول التي ترجع اليها الكتابة العربية . فمنهم من رأى لها نشأة في وادي النيل فوصلوا بين المصرية القديمة وبين عدة من الكتابات وقدروا أن الفينقيين حولوا كتابة المصريين التي قامت على اساس الاشكال والصور الى حروف هجائية سميت بالخط الآرامي . وعلمها الفينيقيون لليونان قبل المسيحية بنحو ستة عشر قرناً . وللآشوريين بعد ذلك . واشتق منها اليونانيون خطهم الذي تولدت منه الخطوط في بلاد اوربا وامريكا وما اليها . ومن الفينيقي او الارامي الاصيل تولدت اكثر الخطوط التي تكتب بها اللغات الشرقية في آسيا وافريقيا وما اليهما ، وذهب بعض الباحثين الى ان الكتابة العربية والارامية والنبطية بنات ام لم يعثر على تاريخها بعد . وقد اكتشف الاثريون بعد الحرب العالمية الاولى معالم حضارات كانت في الهند وفارس وعاصرت حضارة وادي النيل ، وكل ذلك من شأنه ان يدعو الى الاناة قبل البت في اصل الكتابة .

وعندما تشتت فكري بين مختلف مذاهب المستشرقين والاثريين . واست من هؤلاء . ولا هؤلاء ، رأيت ان اخلد قليلا الى الراحة من اقوال العلماء واضطرابهم . والوذ بما يريح الحائرين مثلي فافر الى اجواء الأخيلة التي تأخذ صور الاساطير . ولو جاز لي الانس بواحدة منها لانست بما يروى في بعض كتب العرب وما يومض من تصوراتهم حين ذكروا إن ابانا آدم كتب الخط في الطين ثم طبخه وجعله آجراً . فلما

اصاب الارض الطوفان وجد كل قوم حروفاً لكتابة لغتهم وجاء اسماعيل فوجد الحروف العربية .

وعلى كل حال مهما تبلبل فكري بين نظريات العلماء او انبسطت نفسي لتخيلات المتخيلين ، فاني أفرغ من البحث عن المنبع العابر للكتابة العربية فراراً الى منبعها الداني القريب .

واني اقصد بالكتابة العربية ما يطلق عليه عرفاً من اعمال القلم لتصوير اللفظ برسم حروف هجائية او هي بعبارة اخرى نقوش معينة تدل على الكلام . او هي بلغة اهل الفن قدرة موصلة بحركات القلم بين الانامل وفقاً لمذاهب او لقواعد وصناعة يبدو من ناحيتها صورة الناقد الأخاذ .

وبما ان لمؤرخي العرب اقوالا معقدة ومتضاربة في نشأة الكتابة العربية فلا ضير من الالماع الى طرف منها . فعن ابن عباس في كشف الظنون ان اول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل ابن ابراهيم ، وروي عن مكحول ان اول من وضع الخط نبيس ونضر وتيماء ودومة من ابناء اسماعيل وانهم وضعوها متصلة الحروف ففرقها هميسع وقيدار — وفي سيرة الحلبي ان اول من كتب بالعربية من ولد اسماعيل نزار بن معد بن عدنان . وقال السعودي ان اول من وضع الخط بنو المحصن من اهل مدين ، واسماؤهم ابجد هوز الى آخر هذه الكلمات ، وقيل انهم ملوك مدين وقيل اول من وضع الخط ثلاثة من طيء سكنت الانبار وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريان واسموا — خطهم بخط الجزم اي القطع لاقتطاعه من الخط الحميري. وقيل ان اهل الانبار تعلموا الخط من اهل الحيرة وقيل العكس وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المناذرة الذين بني ملكهم من نحو قرنين قبل الميلاد. والحميرة هي خط قوم هود ، وهم عاد ارم ، اي عاد الاولى وقال المقريزي في الخطط : القلم المسند هو القلم الاول من أقلام حميرة وملوك عاد . وجاء في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون للمرحوم شكيب ارسلان ما ملخصه : ان المستشرق الالماني مور تس يرى ان اصل الكتابة بالحروف كان في اليمن ، فاليمنيون هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفنيقيون كما هو مشهور ، وانما اخذها الفينيقيون عن العربية اليمنية ، فكان العرب هم الذين اخترعوا الكتابة في العالم كله وذكر ابن خلدون في مقدمته مبلغ الخط العربي من الاجادة — والاحكام في دولة التتابعة وانتقل منها الى الحيرة حيث كان بها من دولة آل المنذر انسباء التتابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق . ومن الحيرة لقن الكتابة اهل الطائف وقريش ومن اوائلهم سفيان بن امية او حرب بن امية .

ولا اريد ان استرسل مع هذه البلبلة ، وحسبي عبارة المرحوم عبد الفتاح عبادة في كتابه المسمى انتشار الخط العربي اذ قال : من المحقق ان اقدم اشكال الخط العربي : الشكل النسخي والشكل الكوفي ، واولهما يتخلف عن الخط النبطي وقد تعلمه العرب من الانباط في حوران اثناء رحلاتهم الى الشام ، وثانيهما متخلف عن الخط السطرنجلي السرياني تعلمه العرب من العراق قبل الهجرة بقليل وكان يعرف الخط الكوفي قبل الاسلام بالحيري نسبة الى الحيرة وهي مدينة عرب العراق التي ابتنى المسلمون الكوفة بجوارها ، والكوفة كما هو معلوم اختطت في زمن عمر ونزلت فيها قبائل من اليمن نشروا فيها كتابة المسند ، وكانت اوفر حظاً من غيرها من الكتاب فسميت الكتابة بالكوفي من باب التغليب ، في حين كان يوجد

قضايا الفكر المعاصر

سلسلة كتب تتناول أهم القضايا الفكرية التي تشغل المثقفين اليوم ، مع دراسة وافية لاعلامها ومثاليها العالميين

صدر منها

١ . سارتر والوجودية

تأليف ر . م . البيريس ترجمة الدكتور سهيل ادريس

٢ . كامو والتمرد

تأليف روبير دولوبيه ترجمة الدكتور سهيل ادريس

تطلب من دار العلم للملايين
ودار الآداب — بيروت

خط بصري ومكي ومدني على نحو هذه القاعدة . ودخل الخط في الحجاز حين نزل مكة رجل من كندة، هو بشر بن عبد الملك، وكان قد تعلم الكتابة من الانبار فتزوج الصهباء بنت حرب اخت ابي سفيان فتعلم ابوها حرب بن اميه الخط من بشر وكذلك تعلم منه جماعة من قريش ، وفي هذا قال شاعر من اهل دومة الجندل يذكر قريشاً بفضل كندة عليها :

فلا تجحدوا نعماء بشر عليكم فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
اتاكم بخط الجزم حتى حفظتم من المال ما قد كان شتى مبعثرا

ويروى عن ابن عباس انه سئل : من اين اخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربي قبل ان يبعث محمد فقال : عن حرب بن امية ، فسئل : ممن اخذه حرب فقال : من عبد الله ابن جدعان الذي اخذه عن اهل الانبار . وهؤلاء اخذوه عن الحيرة ، واهل الحيرة اخذوه عن طارئ طرأ عليهم من اليمن.

ويلوح من هذه الروايات ان اوائل من كتبوا من قريش في مكة كان حرباً ومعاوية ويزيد ابن ابي سفيان بن حرب ، وعلم الكتابة عمر وعثمان وعلي وطلحة وابو عبيدة وعلمها من النساء الشفاء بنت عبد الله العدوية التي علمت حفصة زوج النبي بأمر منه . اما المدينة فجاء في السير ما يفيد ان النبي حين دخلها مهاجراً وجد فيها يهودياً يعلم الصبيان ، وكان فيها جماعة من الرجال يكتبون منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وابي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم. ومن هذا يبدو ان المدينة تقدمت على مكة في الكتابة . وعني الرسول بنشر الخط عناية بالغة فحين اسر المسلمون في وقعة بدر جماعة من قريش وكان فيهم كاتبون جعل النبي فدية من يكتب منهم تعليم عشرة من مسلمي المدينة . وبذلك انتشرت الكتابة فيها وفيما دخل في حوزة الاسلام من الامصار وتنافس القوم في تجويدها لاختيار الرسول مجوديها لكتابة رسائله التي كان يبعث بها الى الملوك . ومن كتابه المجودين شرحبيل بن حسنه وعلي وعمر وزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهم . وفي اواخر العصر الأموي واثناء حكم العباسيين دخلت اسباب التحسين في الخط على نحو من التدريج والتوسع ، فادخل قطبة المحرر احد الموالي في العهد الأخير لبني امية قواعد الخط الجليل والخط الطوماري واشتهر بعده قطبه من اهل الشام الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد في خلافة السفاح والمهدي . وفي نحو القرن الحادي عشر تحسن الخط النسخي على يد الوزير ابي علي محمد بن مقلة . وظهر بعده جماعة من الخطاطين هذبوا طريقته اشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب في القرن الحادي عشر وياقوت الرومي — المستعصمي في القرن الرابع عشر ، وتفرعت عدة فروع من الخط الكوفي والنسخي اشتهر منها الثلث والتعليق والريحاني وسار التفرع الى الديواني والفارسي وكان عدد الاقلام في اوائل الدولة العباسية نحو اثني عشر قلماً لكل منها موضوع خاص في المحاريب وابواب المساجد وجدران القصور ومخاطبة الحرم والامراء وكتابة البيعات والعهود والسجلات وهلم جرا .

وفي عصر المأمون تنافس الكتاب في تجويد الخط ووجدت خطوط اخرى اهمها القلم الرياسي نسبة الى واضعه ذي الرياستين الفضل بن سهل ، وبلغ عدد الخطوط نحو العشرين

وقد اشتق من الخط الكوفي الخط المغربي وهو من اكثر الخطوط انتشاراً واستعمالا اتخذه الاندلسيون في القرن الوسطى وكان يسمى خط القيروان ، نسبة الى عاصمة المغرب المؤسسة في القرن السابع الميلادي وله سمة الاستطالة ولما انتقلت العاصمة من القيروان الى الاندلس ظهر فيها الخط الاندلسي او القرطبي وهو يميل الى الاستدارة. وتولد من الخط المغربي في القرن الثالث عشر الخط السوداني في تمبكتو اذ كانت مركزاً اسلامياً تجارياً هاماً .

ولما تضعضعت خلافة بغداد انتقل الخط والكتابة والعلم الى مصر وما يتصل بها وانتظمت اشكال الحروف وفقاً لقوانين معلومة بين الخطاطين حفظ لنا القلقشندي بيانات قيمة عنها وعن اواسط عصر المماليك في القرن الخامس عشر .

ولما آلت الخلافة الى الترك بعد زوال دولة المماليك ورثوا بقايا التمدن العربي الاسلامي وكان لهم اعتناء خاص بالخط فتناولوه عن يد الاساتذة الفرس وانعشوه واحدثوا فيه خط الرقعة والهمايوني وغيره واليهم انتهت الرياسة فيه . الى ان ضيعوه في الوقت الحاضر ، بعد ان خدمه الكثيرون من سلاطينهم وذوي المقام فيهم . ونذكر منهم السلطان بايزيد وسليمان القانوني ومراد خان ومصطفى خان الثاني واحمد الثالث الذي دخلت المطبعة العربية في عهده في القرن الثامن عشر . وليس من شك في ان الخط العربي وجد عناية منذ بدايته ونشأته ، وجدها من العلماء كالبخاري ومن الخلفاء

— التتمة على الصفحة ٧٠ —

الكتابة العربية

- تتمة المنشور على الصفحة ١٧ -

كالمستظهر بالله والمسترشد ومن الوزراء كهبة الله بن حسن صاحب الديوان والقاضي نجم الدين احمد بن الريس الدمشقي والبوصيري صاحب البردة، ومن النساء زينب الملقبة بشهدة الدينورية وقبلها لبني كاتبه الخليفة المستنصر وقبلها حفصة بنت عمر ام المؤمنين مما يدل على ان العناية بالخط كان لها تاريخ في القديم الى ان وصلت الى الزمن الحديث، فوجدت من كبار الخطاطين مثل عبد الله زهدي الذي علم في المدرسة الخديوية زمن اسماعيل والمهندس علي لطفي في الزمن الاخير ومصطفى السباعي الدمشقي ومحمد مؤنس وغزلان والرفاعي وبدوي ويوسف احمد وسيد ابراهيم والمكاوي ونجيب هواويني ومحمد مرتضى وحسني ممدوح الخطاط الدمشقي ومحمد طاهر المكي الكردي الذي أرخ للكثيرين من الخطاطين وغيرهم وغيرهم ممن يذكرون على سبيل المثال ، ولا اريد ان افصل تاريخ الخطوط العربية وتطوراتها ومن خدموها منذ بدء الاسلام حتى الآن، لكني اريد ان اشير الى ان الخط الكوفي هو الحد القريب للخطوط العربية وان تعددت صورها الى نحو ثلاثين صورة في عهود الاتراك. وهذا الحد المبارك اعيد انعاشه في زمننا الحديث نظراً لحاجات الفن الزخرفي ووسائل التجميل لانه قابل للمطاوعة الزخرفية ومرجع الفضل في بعثه واحيائه الى لجنة الآثار العربية المشكلة في مصر في اواخر القرن التاسع عشر، حين بدأت في دفع عاديات الايام وما افسده الزمن من خطوط المساجد وزخارفها، وكان احد موظفيها من الرسامين والخطاطين هو المرحوم يوسف احمد فكان في مواهبه وفي تعيينه في لجنة الآثار احياء لهذا الخط الزخرفي العظيم الذي تعلم قواعده ومرن عليها من جدران المساجد وشرفات نوافذها في مساجد ابن طولون والازهر والحاكم والسلطان حسن والغوري وفي شواهد القبور حتى اذا مكنته عبقريته من فك رموزها ومن استلهامها في التحسين ارادته الدولة على ان يكتب الاوسمة والرواسم والخواتم كما ارادته على تدريس الخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط منذ اكثر من ثلاثين عاماً . ودعت حاجات العصر الحديث والاضاءات الكهربية الى استلهام الابتكارات والتجويد فظهر الى جانب يوسف احمد في مصر امثال محمود خاطر ، ممن نزعوا الى اتقان الخط الكوفي وتزويده بالوان التحاسين ، ومن اراد المزيد في تاريخ الخطاطين فعليه بكتاب محمد طاهر بن عبد القادر المكي الكردي الخطاط وهو مطبوع في مصر .

والخلاصة مما تقدم ان الخطوط العربية الكثيرة وان لم تكن معروفة قبل الاسلام وكانت غير مضبوطة عندهم بالنقط والشكل فان الاسلام زاد في الخط وحسن ونشر فتفرعت منه الفروع وضبطت وانتشرت في البلدان المعروفة بالعالم العربي ، ويعد سكانها باكثر من سبعين مليوناً ، وفي البلاد الاسلامية التي لاهلها لغات غير العربية وهي بلاد تمتد من تركستان الصينية الى غربي الآستانة والبحر الاسود وفي البلاد التي تمتد ما بين شرقي الهند الى غربي السند ومن اعالي جبال هملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن وفي البلاد التي تشمل هضبة ايران وفي بلاد افريقية من شمالها وغربها وشرقها واواسطها. وبالجملة تصل اللغات التي تكتب بالخط العربي الى نحو ثلاثين لغة ، وباضافة اللغة العربية الى هذه اللغات يقدر عدد الكاتبين بالخط العربي الى ٢٤٠ مليوناً . فهي كتابة كل بلد انتشر فيه دين الاسلام ، فخلع على هذا الخط قداسة الدين وقداسة الانتشار ، مما يجعله متميزاً عن الخط اللاتيني الذي ليست له قداسة دينية .

وعلى رغم ذلك كله ، وعلى رغم ما استعمل في تحسينه وتطويره وتزيينه من الجهود في مختلف الاجناس والعبقريات والعصور جاء من دعا الى تغييره، فمنهم من قالها مهموسة ومنهم من قالها معلنة جهيرة. وكان المرحوم عبد العزيز فهمي اظهر من دعا الى تغيير الخط بالكتابة اللاتينية، وهو رجل ضليع في قوة الحجة، شجاع في ابداء الرأي ، صادق في حسن النية ، وله مكانته بين ذوي العلم والحجى ؛ ومع ذلك فان دعوته على روعة بيانها وقوة سلطانها لم تلق من قبول .

ولم تحل سنة ١٩٤٤ حتى رأى المجمع لامكان المناقشة في اقتراح الداعين الى تغيير صورة الخط العربي المألوفة ان يطبع كل ما قيل حول هذا الموضوع من مناقشات الاعضاء

ومقترحاتهم وان يضع جائزة مقدارها الف جنيه لاحسن اقتراح يقدم لتيسير الكتابة العربية ، وكان آخر موعد للاستباق سنة ١٩٤٧ ، فتلقى المجمع من المقترحات ما يربي على المائتين وفي سنة ١٩٥١ الفت لجان فنية من المختصين في الخط والطباعة من غير اعضاء المجمع لتتولى دراسة المقترحات التي صنفتها اللجان الى اصناف فكان منها ما يقوم على اساس الحروف اللاتينية ومنها ما يقوم على اساس الحروف العربية مع اضافة زوائد للضبط زيادة على الحركات ومنها ما يتخذ حروفاً ورقوماً تبدو كأنها جديدة ومبتكرة ، ولا اريد ان ازيد في التفصيل ، فتلخيص قرارات اللجان عن المقترحات ينتهي الى انها جميعاً لم تحقق التيسير المنشود ، واتفق على الغاء الجوائز ، ولولا انفساح صدر المجمع المصري وتقديره للتوسع في حرية الرأي والسخاوة بالامهال والاناة لكان لزاماً عليه ان يطرح هذا الموضوع وكان لزاماً على اللجنة ان تلغي نفسها . واخيراً في سنة ١٩٥٥ بعد ان تلقت اللجنة طائفة من مقترحات اخرى متشابهة لما سبق تقديمه من مقترحات لاحظت ان اقوم المقترحات بين اقدمها واحدثها يلتف حول الاكتفاء بصورة واحدة للحرف مع ادخال تحسينات شكلية . فوكل الى الاستاذين محمد علي المكاوي الخطاط وشفيق متري الخبير بالطباعة ان يقوما بتجربة تلك الصورة المحسنة فقام خبير الطباعة نموذجاً من الكتابة العربية على جهاز الصف الآلي اختصرت فيها صور الحروف الى نحو ١٩٠ حرفاً بالشكل التام بعد ان كانت تربو على ضعف ذلك . وقدم خبير الخط نموذجاً لطريقة الاكتفاء بصورة واحدة للحروف مع وضع مدات صغيرة لوصلها وعلامة تدل على انتهاء الكلمة .

ومع ما لهذه الطريقة من محاسن كدستور يجب مراعاته ، فان الكتابة بين مختلف انامل الناس لابد ان تتسم بخصوصيات تندبها عن الدساتير المثالية ، وكل ما ينشد الا تنأى الخصوصيات عن دستورها شوطاً بعيداً .

واحدث ما كان في هذا الموضوع ان المجمع تلقى من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية نبأ بتأليف لجنة بتيسير الكتابة قد حدد لها شهر مارس الماضي موعداً لاجتماعها . وقد جمعت بين ممثلين للبلاد العربية والمجمع ، واشترك فيها خبراء الخط والطباعة وانتهت هذه اللجنة المشتركة الأخيرة الى ما يلي من قرارات :

١ — يترك الآن موضوع البحث في الكتابة اليدوية ، فتبقى على ما هي عليه فهي موجزة مختزلة ويمكن تشكلها عند الضرورة .

٢ — الاختصار الآن على تيسير حروف المطبعة والآلة الكاتبة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمنطر .

٣ — يلتزم الشكل في الطباعة وتشير اللجنة بالبدء بالتزام ذلك في كتب التعليم في مراحل التعليم العام .

٤ — يوضع النقط في موضع ثابت نفياً للاشتباه .

٥ — يوضع الشكل في موضع ثابت ، وايضاً يراعي فيه الفن الخطي بحيث لا يكون السطر افقياً ولا بأس بان يمتد في الطول قليلا .

٦ — توضع علامات الدلالة على اصوات الحروف التي لا مقابل لها في العربية ويطلب الى الجنة اللهجات بالمجمع دراسة هذا الموضوع وتقديم المقترحات فيه .

٧ — اقترح ان يطلب الى الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ان تدبر ما يلزم من التكاليف لتطبيق "طريقة المقترحة لتيسير الكتابة واجراء تجاربها الفنية لادخال التعديلات عليها تمهيداً لوضعها في الصيغة المقبولة .

٨ — ابلاغ قرارات اللجنة الى الادارة الثقافية حتى تكون هذه القرارات موضع النظر في مؤتمر المجامع (المنعقد الآن بدمشق) وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً .

ايها السادة :

بعد بحوث طويلة ومضنية كانت بدايتها منذ ستين عاماً او اكثر حين انفق سفير ايران في لندن مالا طائلا لتركيب حروف عربية منفصلة وطبع بها بعض النصوص من اقوال الامام علي وكلوستان ، وبعد دعاية ملحة لها ، فانها باءت بالفشل . وفي سنة ١٩٣٦ وجد من اراد ادخال حروف منفصلة ودعا لها على صفحات المقطم ولم يكتب لدعوته النجاح . وفي مجمع مصر توافدت المقترحات التي تزيد على المائتين ودرستها لجان فنية وغير فنية ، وبعد ذلك كله لم يفضل شيء على ما جرى العرف به الا في امور ثانوية تنفيذية هي كل ما انتهت اليه المحاولات من النتائج المعقولة المقبولة .

ان في تقدم الطباعة منذ دخلت المطبعة قبل اكثر قرن من ايام السلطان احمد الثالث وفي تحسين شكل الحروف وفي ذوق

الخطاطين القائم على سنة مستقرة وفي دقة الالوان ووضع الشكلات وتنسيق النقط ما يغني في تعطيل كل اقتراح لتغيير الحروف وصد ذلك التيار . ولعل في سريان التعليم ورسوخه بوسائل الايضاح المستحدثة ومختلف وسائل النشر والاذاعة ورفع مستويات المطابع الكبرى في البلاد العربية وتنمية امكانياتها—لعل في كل ذلك ما يجعل القول في مشكلة الكتابة او الحروف ضرباً من اللغو والسرف .

ايها السادة .

ان للكتابة العربية ماضياً حافلا طويلا يرجع عهده البعيد الى نحو ثلاثين قرناً — وعهده القريب الى نحو النصف من هذا المدى . فضلا عما للخط العربي من مزايا الاختزال وحسن التشكل الهندسي دون فقدان لجوهره وفي الجاذبية الرائعة الاخاذة عند تجويده بوحي الفن الجميل ، بل في ما ابتدع من علاماته ورقومه لتجويد النطق من تفخيم وترقيق بل مما تأسس على اوضاع الحروف العربية وعلى صورها من معارف وفنون تدخل في تاريخ الكد الذهني البشري ولولم يعمل بها الآن . بل بوفرة عدد الحروف العربية التي توسع المجال لوضع الكلمات ونفي ما يقع بينها من اشتباه. ولقد صدق الكندي احد مفكري العرب في القرن التاسع حين قال : لا اعلم كتابة تحتمل من تحليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية ويمكن فيها من السرعة مالا يمكن في غيرها من الكتابات.

ابعد ذلك التاريخ الطويل ، وبعد تلك المزايا للكتابة العربية يهون على عربي ان يستبدل بها غيرها ؟

اني لا احب ان استبيح لنفسي تقدير سوء القصد ولا ارمي به احداً ممن نزعوا الى تغيير الخط العربي او ينزعون بعد ان مر باطوار عديدة حتى بلغ الاوج منها .

لكني استبيح لنفسي ادعاء مجانية التوفيق لمن دعوا تلك الدعوة .

بقي على بعد ما تقدم ذكره ان اقترح على المؤتمر والمهتمين باللغة العربية ان يبعثوا الى جامعة دولها برجاء استنهاض همم حكوماتها للمزيد من العناية بالخط العربي في مختلف مدارسها.

ان المستقبل المرموق يربطنا بما لنا من ماض عزيز كريم ، والامم التي لا تحتفظ بطيب ماضيها تنساق الى مستقبل مضطرب لا يشد الى قرار ، فمصيره الى خواء . ايها السادة : لعل في الخوض ، فيما لا جدوى فيه فتنة وبلاء وتعكيراً للصفاء ، اللهم قنا شرور الفتن ، انك ارحم الراحمين .

منصور فهمي

صـــدر حديثاً

دراسة تاريخية اجتماعية سياسية

تأليف

الدكتور عبد الجبار الجومرد

هارون الرشيد

صدر اليوم الى قراء العربية كتاب هارون الرشيد في جزئين كبيرين ، مشتملاً على دراسة علمية مسهبة من النواحي التاريخية والأجتماعية والسياسية ، توضح باسلوب ادبي تلك الحقبة التاريخية الرائعة من حضارة العرب والمسلمين في عصر العباسي الأول .

ويشتمل الكتاب على وصف دقيق لتلك الحقبه التاريخية المشحونة بالصراع العنيف بين القوميتين ، العربية والفارسية ، وقد لعب فيها الدهاء السياسي اخطر ادواره ، التي ادت في الاخير الى مصرع البرامكة واستعادة القوميه العربية سيادتها فترة من الزمن في اواخر ايام الرشيد .